

## محتويات الفصل

تمهيد:

I - القراءة المجالية والمظهرية

I-1 السماء

I-2 القاعدة

I-3 المسافة الفيزيائية والبصرية

I-4 على مستوى الهيكل الحضري

I-5 من مستوى الشارع

I-6 على مستوى الموقع

II - مورفولوجية الساحات العامة

II-1-1 القراءة غير المباشرة للساحات

II-1-2 القراءة المباشرة للساحات

II-2 موقع الساحة في المدينة

II-3 الأشكال المختلفة للساحات

II-4 أبعاد الساحات

II-5 معالجة مركز الساحة

II-6 معالجة زوايا الساحة

II-7 مجموعة الساحات

II-8 العلاقة بين المباني والساحة

II-8-1 الساحة والمباني تركيبية موحدة

II-8-2 الساحة لا تشكل تركيبا موحدا مع البنايات

III - ترتيب الساحات في المدينة

IV - تصنيف الساحات في المدينة

IV-1 الساحات حسب نشأتها

- IV - 1 - 1 ساحات وجدت بعد البناءات
- IV - 1 - 2 تصميم مسبق للساحات مع الشوارع قبل المباني
- IV - 1 - 3 ساحات تشكل مع المباني نمط موحد ومتكامل
- IV - 2 الساحات حسب الشكل والمظهر
- IV - 3 حسب الوظيفة
- IV - 1-3 ساحات الحركة
- IV - 2-3 ساحات تؤدي وظيفة تجارية
- IV - 3-3 ساحات المعالم
- IV - 3-4 ساحات المتعة
- IV - 3-5 ساحات الاستعراضات والتظاهرات
- الخلاصة

**تمهيد:**

تعتبر الساحات العامة أحد أشكال الفضاءات العامة وعنصرا من عناصر المدينة، وهي مكان يتعايش فيه الأفراد بأحاسيس متباينة لما تقدمه من فعالية وحيوية وحاجة وتطبيقات...، كما يظهر أن الوظائف التي تؤديها هي مختلفة باختلافها، من أجل ذلك وقبل فهم التجارب البصرية والانفعالية لهذه الأماكن يجب فهم ومعرفة شاملة لكل خصوصياتها ومميزاتها، والتي نوجزها في ثلاث عناصر هي:

الساحة عنصر إنشائي ومهيكل في المدينة.

الساحة مكان للحياة الاجتماعية والحضرية.

• الساحة فضاء تحكمه قوانين تنظيمية.

في هذا الفصل ولتقديم صورة واضحة عن الساحة سعينا إلى تقديم المعارف المختلفة حول الجوانب المجالية والمظهرية لها، وهذا انطلاقا من تحاليل مجالية تبرز مختلف وضعياتها ومظاهرها وترتيبها وتصنيفها داخل المدينة.

**I - القراءة المجالية والمظهرية :**

إن القراءة المجالية والمظهرية للساحة تتم من خلال ملاحظات مكانية من طرف المختصين والمهندسين، كما أن هذه القراءة تعالج الساحة من منطلق حجم خارجي مفتوح على الهواء الطلق، ومركب من الفضاء نفسه ومن كل العناصر الطبيعية والمعمارية المكونة له، وتخلص هذه القراءة إلى تقديم تحاليل أكثر واقعية تكشف عن حقيقة المكان وشكله ومظهره، لهذا الغرض عمد مجموعة من المختصون (Galibourg et autres,2001,p54) إلى دراسة الساحة انطلاقا من ثلاث جوانب أساسية هي:

**I - 1 السماء (le ciel) :**

يغطي هذا الأخير الساحة، فيحمل إليها الضوء، ويعطي تعبيراً عن الفصول والمناخ، كما يشكل بعدا رابعا لفضائها، ويتغير حسب حركة الشمس والرياح والأمطار ومختلف الظواهر المناخية، وهو الأمر الذي يجعله من العوامل المؤثرة في الساحة وأجزائها، إذ يمكن ذلك من خلال تحديد نوعية الألوان والمواد المستعملة والأغطية ومختلف مركبات هذا الفضاء.

(Galibourg et autres,2001,p54)

**I- 2 القاعدة (le sol):**

وتمثل أرضية الساحة وما تحمله من تهيئة على مستويات ثابتة أو متباينة، كما أنها قد تكون مشكلة من عناصر طبيعية أو اصطناعية أو كلاهما، وبالإضافة إلى المكونات الأخرى كالتأنيث، كما يمكن للأرضية أن تحمل رسومات مختلفة وبألوان متعددة.

(Galibourg et autres,2001,p26)

**I- 3 المسافة الفيزيائية والبصرية (le parcours):**

تمتد من القاعدة إلى السماء، وتعبّر عن جوانب الساحة وهذا من نقطة نظر تنطلق منها أو عن أجزاء من مكوناتها من وجهة نظر من يتجه نحوها، بذلك يتمكن الملاحظ من أخذ صور مختلفة عن التفاصيل المعمارية وكذا عن مكوناتها نفسها كالأشجار والنصب والتمائيل

وتراصف الأقسام (Galibourg et autres,2001,p26)

إن الجوانب الثلاث التي تم عرضها بإيجاز تعالج الساحة على أنها حجم مكون من السقف(السماء) والسطح (الأرضية) والجوانب (المحيط المبني)، وهو مدلول أعمق من كون الساحة تصميم من بعدين، كما يصف ذلك المفهوم الساحة بأنها علبة مكونة من جوانب تجسدها المباني المحيطة وقاعدة تمثل الأرضية والسقف المجسد في السماء " ...الساحة هي علبة محددة بثلاث عناصر مكونة لها:الأرضية، الجدران المحيطة والسقف..."

(Bertrand,1984,p30 )

وتعتبر هذه الجوانب غير كافية لتحديد مكانة الساحة وقيمتها، وهذا لأنها تأخذ وضعيات متعددة داخل المدينة، كما أنها تبدي ترابطا مع عناصر فضائية وإنشائية أخرى، بالإضافة إلى أن وجودها يرتبط بتطبيقات وإنشاءات مختلفة، ليظهر بذلك أن شكلها هو نتيجة جزئية من شكل ومظهر المدينة "...الفضاءات العامة هي سائل حيوي في المدينة..." (Sablet,1988,p11)، وانطلاقا من هذا المنظور حدد المختصون ثلاثة جوانب أوسع في دراسة وتحليل الساحة والتي نوجزها كالآتي :

**I- 4 على مستوى الهيكل الحضري :**

الفضاء العام للساحة ليس إلا لحظة من التقلبات في المدينة، نفس الشيء بالنسبة للشوارع والحدائق...أما قراءتها ورؤيتها فلا تفهم إلا من علاقتها مع ما يحيط بها وما يتبعها وما يسبقها

سواء كان يدرك بصريا أم غير كذلك، من هذا المنظور فالساحة لا تحمل حدودا معينة، بل تندرج ضمن ترتيب أكبر يشكل فضاءات المدينة، وهي وجهة نظر عبر عنها العديد من المختصين أمثال كالن (Cullen)، لانش (Lynch). (Galibourg et autres,2001,p27)

### I - 5 من مستوى الشارع :

من وجهة نظر شكلية الشوارع تمكن من تقديم معرفة أعمق عن المدينة، فتبرز العلاقات والروابط المختلفة بين مختلف تركيباتها، كما تسهل الوصول إليها، أما الساحة فتكشف عن ترابط مع الشارع، وأن هذا الأخير يمكن من تحديد موقعها، كما يعبر عن سهولة الوصول إليها (Accessibilité)، كما أنه انطلاقا منه يمكن أخذ صور مختلفة عن مظهرها، في حين كيفية اتصاله وتمحوره معها يقدم فكرة عن انفتاحها أو انغلاقها، ومن جانب آخر يتعلق الشارع بنشأة الساحة بحيث أشير إليها بأنها اتساع للشارع يحمل بعض خصوصياته.

(Galibourg et autres,2001,p55)

### I - 6 على مستوى الموقع :

يساعد هذا الجانب في قراءة وفهم خصائص واستمرارية الساحة وكذا تطورها التاريخي، كما يمكن من معرفة حركة موقعها ومكانتها الإستراتيجية، وكذا مختلف التغييرات والتطبيقات على مستواها (Galibourg et autres,2001,p55)

إن ما تم تقديمه من مظهر الساحة في الواقع قدم بشكل سطحي، وللتعمق أكثر في خصوصيات هذا المكان سنتطرق وبشيء من التفصيل إلى دراسة نموذجية لها.

## II - مورفولوجية الساحات العامة :

الساحات العامة جزء من الشكل الحضري للمدينة والفضاءات العامة بالأخص، وهي تتطلب تعريفا وتحليلا لمكوناتها الرئيسية ولخصوصياتها، وأيضا توضيحا مفصلا لتمحورها وتوضعها بين الفضاءات العامة الأخرى في المدينة، ذلك أن الشكل العام للساحة هو في الواقع نتيجة لنظام عام من الأشكال الحضرية أو لشروط خاصة بالتطبيقات الحضرية، كما يبرز أن للساحة العديد من المحددات يرتبط بعضها بجانب موقعها وبتكوينها التاريخي ومحددات أخرى تتعلق باستعمالاتها، لذلك يعد التحليل المورفولوجي لها أمر ضروري وأساسي في دراستنا لها،

وهذا لإظهار مختلف مقاييسها وتطوراتها، وقبل التطرق إلى ذلك نشير إلى أن القراءة المورفولوجية تمر بمرحلتين:

### II-1-1 القراءة غير المباشرة للساحات :

ويتم ذلك من خلال القراءة الجيدة للخرائط والمخططات القديمة أو الحديثة وكذا الصور المتوفرة وغيرها من الوثائق التي يمكنها تقديم معرفة جيدة حول تاريخ الساحات وتطورها وكذا مختلف الأشكال والتركيبات التي حملتها. (Galibourg et autres,2001,p57)

### II-1-2 القراءة المباشرة للساحات :

إن الملاحظة الميدانية لفضاء الساحة أمر مهم لفهم أنماط حالات تواجدها، وكذلك لإدراك الحالات غير الثابتة لها مثل سيولة الحركة، كما تكتسي هذه القراءة أهمية بالغة في معرفة قيمة كل مكون منها. (Galibourg et autres 2001,p57)

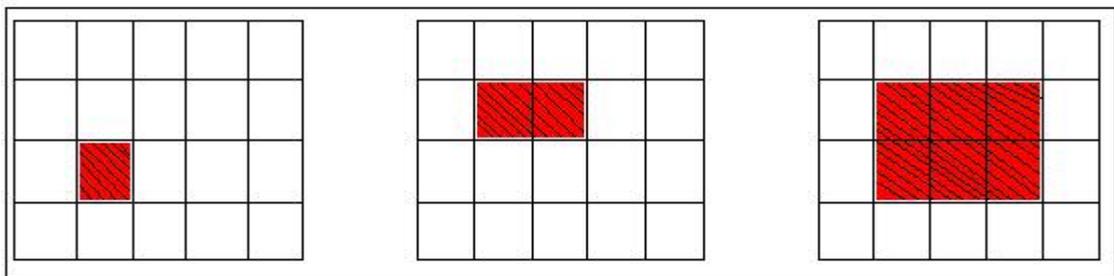
إن التحليل المورفولوجي للساحات العامة يمكن تناوله من عدة جوانب، من بينها تلك التي أشار إليها ديبلاي (Duplay,1982):

- 1 – تيبولوجية الساحات العامة .
- 2 – المبنى ومحيط الساحة .
- 3 – التهيئة والتأثير العمراني .
- 4 – ملاحظة الساحة (الإدراك الحسي للساحة).

### II-2 موقع الساحة في المدينة:

تتخذ الساحة في المدينة عدة مواقع نوجزها فيما يلي:

- 1- يمكن للساحة أن تحتل مسارا أو عدة مسارات من المدينة، ويظهر ذلك إما باحتوائها المسار بداخلها أو تموقعها داخل مجموعة منها، وتكون محتلة جزيرة واحدة أو عدة جزيرات. (الشكل 04)



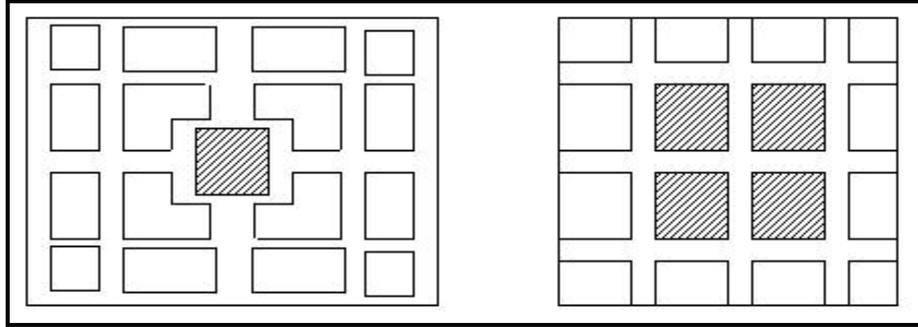
المصدر: Duplay,1982

الشكل 04: احتلال الساحة لجزيرات

2\_ يمكن للساحة أن تتموقع بمحاذاة الطرق الرئيسية مشكلة بذلك نواة ، بحيث نجدها في حالة المخططات المتعامدة (الشطر نجية) أن:

— الساحة تحتل عدة جزيرات مع حذف للمسارات الداخلية (الشكل 05).

— الساحة تكون نتيجة حذف أجزاء من الجزيرات (الشكل 05).



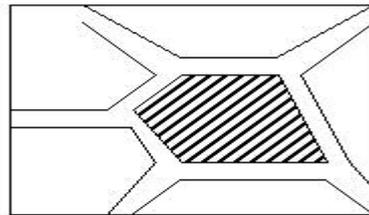
المصدر: Duplay, 1982

الشكل 05: تموقع الساحة بين المسارات

3\_ بالنسبة لحالة المخطط الإشعاعي :

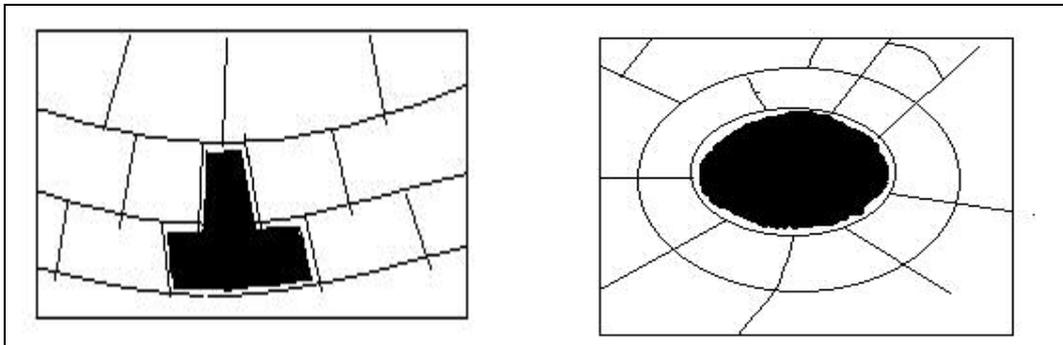
مركز الساحة يكون نقطة التقاء طرق .

• يمثل مركز الساحة نواة لمجموعة طرق تجتمع في نقطة واحدة (الشكل 06).



الشكل 06: موقع الساحة من المخططات الإشعاعية المصدر: Duplay, 1982

4\_ في حالة الشبكات غير منتظمة (مخطط عضوي) الساحة تمثل جزيرة جانبية بشكل غير منتظم أو جزيرة مركزية غير منتظمة (الشكل 07).



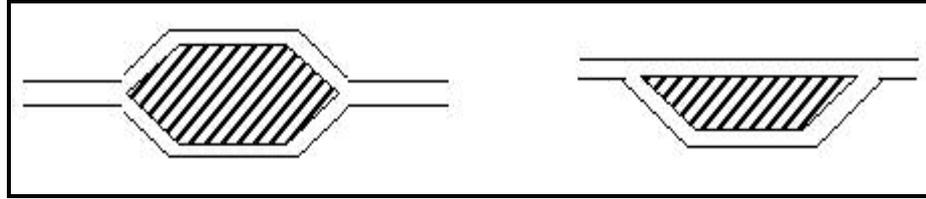
المصدر: Duplay, 1982

الشكل 07: موقع الساحة في النسيج غير المخططة

5 \_ الساحة تقع على توسيع طريق :

قد يكون التوسع من جهة واحدة (الشكل 08).

• قد يكون التوسع من جهتين (الشكل 08).



الشكل 08: موقع الساحة من الطريق المصدر: Duplay, 1982

يظهر موقع الساحة خصوصيات المكان، حيث يمكن للساحة أن تتواجد على أرضيات مستوية، كما يمكنها أن تتجسد فوق أراضي منكسرة أو مائلة، فتكون بذلك تتبع مستويات الميل أو تعاكسه، بالإضافة إلى ذلك يمكن لها أن تتواجد على حافة نهر أو بحر أو في مكان عال يستكشف من خلاله أجزاء من المدينة أو مناظر عمرانية أو طبيعية خلابة.

### نتيجة:

الساحة تركيبية مجالية تحتل أماكن مختلفة من المدينة، ويظهر أن موقعها والأماكن التي تحتلتها يرتبط بعدة جوانب نذكرها فيما يلي :

موقع الساحة ارتبط بالمساحات المتوفرة، وكذلك بالمساحات المتبقية في تصميم وإنجاز نسج المدينة.

ارتباط الساحة بالمباني المهمة في المدينة كونها عنصرا تابعا لها، وهذا ما يظهر في الساحات التابعة للكنيسة أو فندق المدينة...

- شكلت الساحة القلب النابض في الكثير من المدن، لهذا تحتل مناطق حيوية وإستراتيجية فيها.
- شكلت الساحة جزءا من مخطط الحركة في المدينة، لهذا نجدها في النقاط المعقدة أين تلتقي الكثير من الطرق والشوارع حيث تعمل على تنظيم الحركة.
- يظهر كذلك أن موقع الساحة كما ارتبط بالوظائف التي تؤديها ارتبط بتصميم الحي أو المدينة ذاتها، وكذا حسب حاجة الناس لها.

### II- 3 الأشكال المختلفة للساحات :

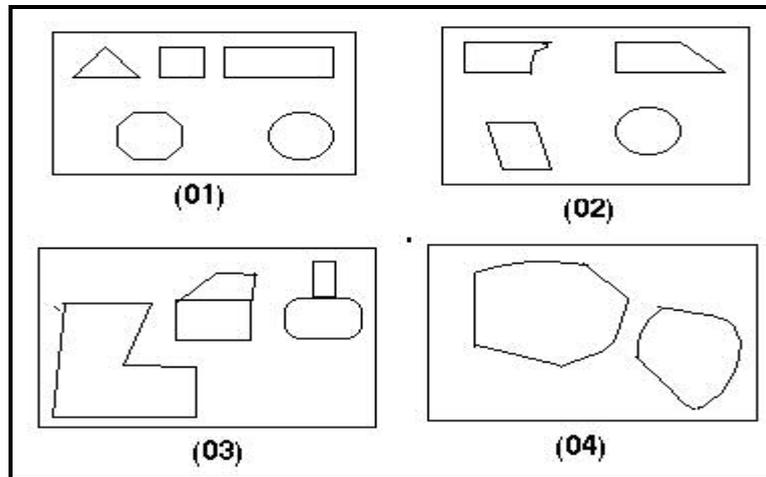
تعتبر الساحة العنصر الأكثر تمثيلا للفضاءات العامة، إذ يتحدد شكلها بواسطة مخططها وأيضا من خلال الكتل المبنية المحيطة بها، والتي تقدم فكرة أعمق عن تواجدها، في هذا الصدد صرح بينون (Pinon) أن الساحة هي نتيجة جدلية بين الفراغ والمبني (Pinon,1991,p34)، كما قدم لنا نوعين منها وهذا انطلاقا من العلاقة بين الفراغ والمبني وهما:

الساحات التي يكون فيها الفراغ فعال ونشط بينما الكتل المبنية المحيطة بها تظهر أقل فعالية، وهذا النوع ينتج غالبا في النسيج الناتجة عن مخططات هندسية.

الساحات أين تكون فيها الكتل المبنية أكثر فعالية وأهمية من فراغ الساحة، وهذا النوع يظهر في الساحات الناتجة على فراغات متبقية في التخطيط والبناء، كما أنها تكون في أشكال غير هندسية أو غير منتظمة.

بالرغم من هذين الحالتين إلا أنه يمكن للساحات أن تأخذ شكل يندرج ضمن أحد التقسيمات الأربعة التالية:

1. أشكال منتظمة (الشكل 01-09).
2. أشكال غير منتظمة (الشكل 02-09).
3. أشكال مركبة من عدة أشكال هندسية بسيطة (الشكل 03-09).
4. شكل عضوي بدون قراءة هندسية واضحة (الشكل 04-09).



المصدر: Duplay,1982

الشكل 09 : أشكال مختلفة للساحات

يظهر أن الساحة لم تتقيد بشكل واحد، بل أخذت أشكالاً عديدة ومتنوعة والتي ارتبطت وجودها بعدة جوانب منها:

ميلاد الساحة وفق عملية مخططة من البداية أو أنها مثلت المساحة المتبقية في التصميم أو البناء.

الشكل العام للمدينة أو الحي له أثر على شكل الساحة، فتبني الخطة الشطرنجية أو الإشعاعية يمكنها وضع أشكال تختلف عن مثلها في البناء الفوضوي.

• ارتباط شكل الساحة بوظيفتها، فالساحات التي تكون لتنظيم الحركة تتشكل حسب محور الطرق والتقائها، كما أن الساحات التي وضعت لعرض مبان هامة فتتوضع حسب امتدادها العمودي أو الأفقي.

ارتباط شكل الساحة بالتفكير العمراني السائد زمن تصميمها وإنجازها وكذلك للدلالة الرمزية التي تحملها مثل شكل ساحة القديس بطرس (انظر الفصل السابق).

## II-4 أبعاد الساحات:

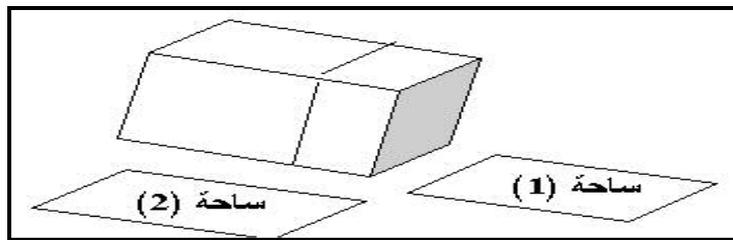
في الواقع لا توجد معايير ثابتة حول أبعاد الساحة، لكن نشير بالذكر أن أبعادها حددت حسب ما أشار إليه ديبلاي (Duplay,1982) في معيارين:

\* أبعاد الساحة تحسب بدلالة المقاييس الإنسانية: في هذه الحالة الأبعاد يعبر عنها بقيم مطلقة تتعلق بمقاييس إنسانية، ديبلاي قدم مجموعة من القيم (m) التي تشير للنسبة بين طول وعرض الساحة فيما يلي: (m20>m) ، (m40>m>m20) ، (m80>m>m40) ، (m80>m>m80) ، (120>m>m80) ، (m>m120) .

\* أبعاد الساحة تحسب بدلالة معدل إرتفاع المباني المهيكلة للساحة، ديبلاي قدم هذا المعدل (R) بالقيم التالية: (R>1) ، (1/2>R>1/4) ، (1/4>R>1/8) ، (1/8>R>1/20) ، (R<1/20) .

أما حسب بيتس (Peets) وهيقمان (Hegman) فإن أبعاد الساحة تحدد بالمسافة الفاصلة بين الملاحظ والمبنى، فتقدر بمرتبتين من ارتفاع المبنى أي بزاوية رؤية 27°، أما إذا كان الملاحظ يريد رؤية العديد من المباني مرة واحدة فحددت زاوية الرؤية بـ 18° وعلى مسافة ثلاثة أضعاف الارتفاع.

أما أبعاد الساحات حسب سیت (Sitte) فتحسب بدلالة حجم السكان الموجهة لاستقبالهم، كما يمكن أن تكون حسب المبنى الرئيسي المهيكل لها، سیت (Sitte) صرح بأن البعد الأدنى للساحة يكون مساوٍ لارتفاع المبنى الرئيسي، في حين البعد الأقصى لا يتعدى مرتين هذا الارتفاع، كما أضاف أن ساحات المدن القديمة قدرت أبعادها بـ 100 م × 60 م، وأن الساحة تمتد طولياً (في العمق) إذا كان المبنى يمتد طولياً وتمتد عرضياً إذا كان المبنى يمتد عرضياً، وأن امتداد الساحة أو عرضها يتناسب مع واجهة المبنى (Sitte, 1922).



الشكل 10: ارتباط أبعاد الساحة بأبعاد المبنى المصدر: الباحث

من منظور آخر تعبر أبعاد الساحة عن خصوصيات تصميم النسيج، إذ يمكن لها أن تنشأ من حالتين: إما بإزالة جزيرة أو أكثر أو بإزاحة جزيرة أو أكثر في التصميم، وهذا للحصول على فراغ يمكن من ميلادها، هذا بالنسبة للحالات التي يسبق فيها التصميم الإنجاز، لذلك فأبعاد الساحة تتعلق بأبعاد الجزيرات نفسها، ويظهر ذلك بوضوح في الأنسجة المنتظمة، للإشارة بأبعاد الجزيرات تختلف حسب معايير البناء والتصميم والنظم العمرانية لكل دولة أو مدينة. (Zucker, 1959, p72)

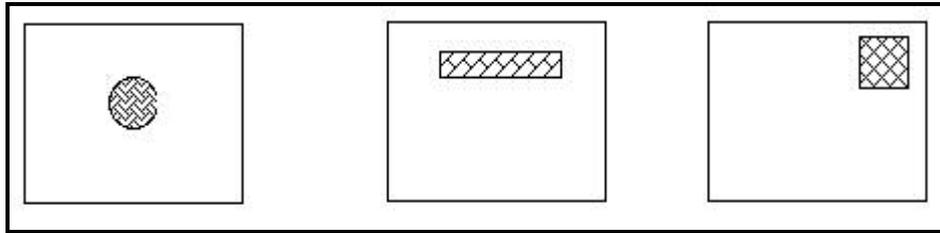
ولقد ارتبطت أبعاد الساحة بنقاط أخرى:

- الساحة تأخذ أبعاداً تختلف من مدينة إلى أخرى.
- الساحات في المدينة تأخذ أبعاداً تختلف من الساحات المركزية إلى ساحة الحي.
- الساحة تختلف حسب موقعها ومكانتها في المدينة (ساحة مركزية رئيسية، ساحة ثانوية، ساحة جوارية بين مجموعة أحياء...).

II- 5 معالجة مركز الساحة:

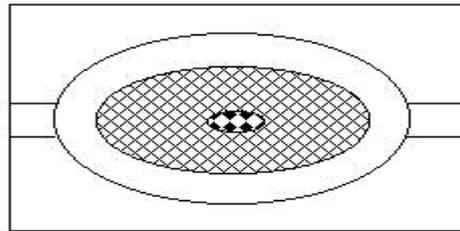
مركز الساحة يمكن أن يتخذ أشكالاً ظاهرية كمبنى أو معلم، كما يمكن أن يعبر عن المركز الهندسي لها والذي قد لا يتطابق مع مركزها الواقعي، في حين هذا الأخير يمكنه أن يحتل مواقع مختلفة، كما يمكن أن يحدد أو يعالج بطرق مختلفة، من ذلك ما يلي:

معالجة مركز الساحة يمكن أن يكون بوضع عنصر مبني (مبنى، نصب تذكاري، تمثال بارز، معلم...) والذي قد يتموقع في مركز الساحة أو بأحد جوانبها (الشكل 11).



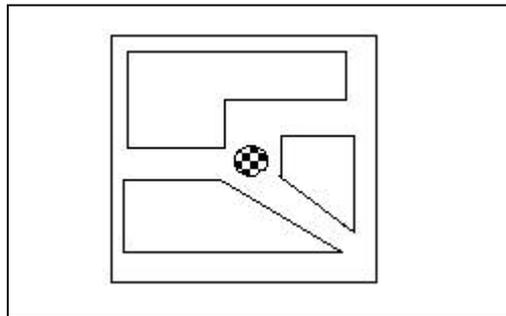
الشكل 11: من أشكال معالجة مركز الساحة المصدر: Duplay, 1982

\* يمكن أن يبرز مركز الساحة من خلال معالجة أرضيتها، كأن يكون محدد برسومات أو أشكال واضحة تشير إليه (الشكل 12).



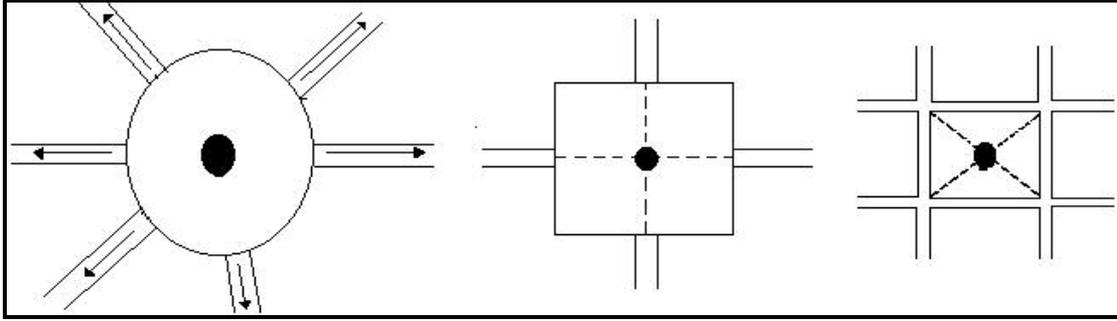
الشكل 12: تحديد مركز الساحة من خلال رسومات على الأرضية المصدر: Duplay, 1982

يمكن أن يحدد مركز الساحة من خلال مخططات المسالك المؤدية إلى مداخل أو مخارج الساحة (الشكل 13).



الشكل 13: تحديد المسالك لمركز الساحة المصدر: Duplay, 1982

\* مركز الساحة يتحدد من خلال حركة العربات والتي قد تحيط بها مشكلة مركزا وهميا أو هندسيا، كما يمكن أن يشكل المركز نقطة تقاطع خطوط الحركة (الشكل 14).



المصدر: Duplay, 1982

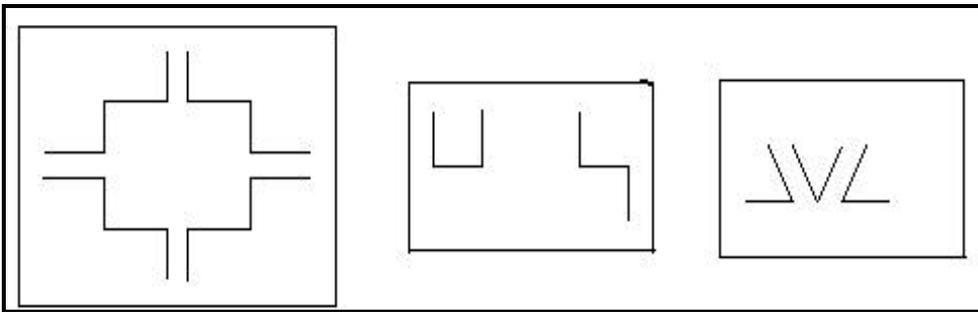
الشكل 14: تحديد حركة العربات لمركز الساحة

إن إبراز مركز الساحة له علاقة بتصميمها وتهيئتها، وهو لا يعني بالضرورة مركزها الهندسي خاصة في الساحات ذات الأشكال غير الهندسية، ويمكن إبرازه من خلال الرسومات على أرضيتها أو بتوجيه الملاحظ إلى نقطة ساخنة عليها (تمثال، نافورة، عمود، ساعة كبيرة، لوحة إخبارية، بناية مهمة...) بذلك يمثل النقطة الحساسة والملفتة للانتباه، كذلك يمكن لمركز الساحة أن يمثل النقطة غير النشطة فيها كأن يمثل الجزء الذي لا تلمسه الحركة.

## II - 6 معالجة زوايا الساحة:

تبدي الساحة زوايا بأشكال مختلفة حيث تتخذ أحد الأشكال التالية :

\* يظهر شكل الساحة زوايا حادة، منفرجة، مستقيمة، قائمة، كما أنه يمكنها أن تظهر في المخطط أو يمكن اكتشافها بالملاحظة الميدانية (الشكل 15).



المصدر: Duplay, 1982

الشكل 15: أشكال من معالجة زوايا الساحات

يمكن تغيير بعض زوايا الساحة كالحادة منها مثلا أو القائمة وذلك بجعلها دائرية (منحنية) كما يمكن معالجة ذلك بإضافة عناصر مبنية كالأقواس أو عناصر مهيكلة (تهيئة الأرضية

الرسومات (...)، وهذه التغييرات قد تجعل زوايا الساحة مفتوحة على الشوارع أو مغلقة، وهو الأمر الذي قد يقدم فكرة عن انفتاحها أو انغلاقها.

إن طريقة معالجة زوايا الساحة يمكن أن يغير من شكلها، كما يساعد في تحديدها أيضاً، ويعد هذا الأمر ضرورياً في الساحات التي تقع وسط مجموعة طرق للحركة الميكانيكية، حيث يتم معالجة الزوايا لتمكين من الرؤية المناسبة للراكبين، كما أن فكرة وجود عناصر مبنية في الزوايا له أثر في الإبصار من وإلى الساحة.

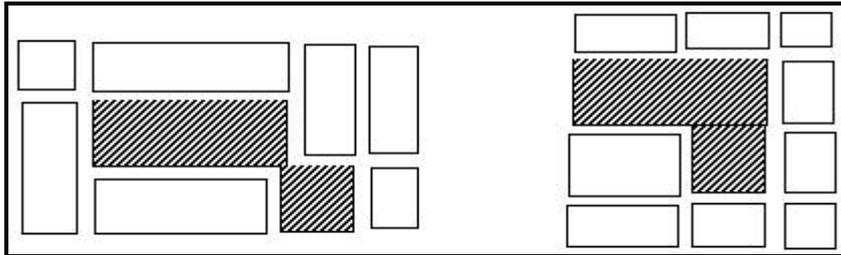
## II-7- مجموعة الساحات:

يوجد غالباً وبالتأكيد في المدينة الواحدة عدد من الساحات العامة، هذه الأخيرة قد تظهر اتصالاً وتقارباً فيما بينها أو ربما عكس ذلك، ويمكن تصنيف ذلك في ما يلي :

### II-7-1 العلاقة بين تموضع الساحات:

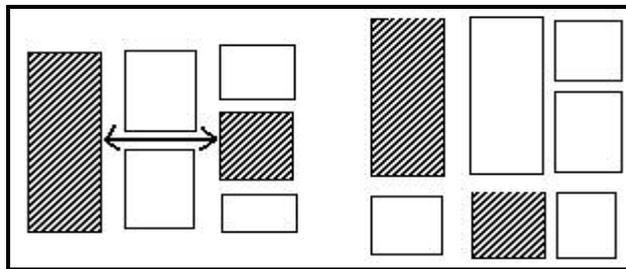
قد يظهر تموضع الساحات اتصالاً وتقارباً فيما بينها، ويمكن تمييز الحالات التالية :

1 – اتصال مباشر بين ساحتين: ويكون بتماسهما من جهة الجانب أو بزاوية (الشكل 16).



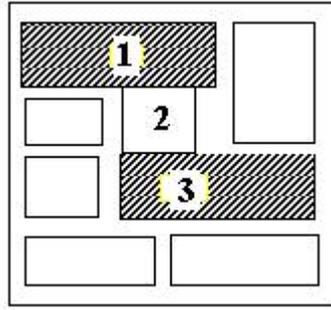
الشكل 16: اتصال ساحة بأخرى اتصالاً مباشراً المصدر: Duplay, 1982

2 – اتصال غير مباشر: ويكون بوجود عنصر وسطي مثل الطريق أو الشارع أو تموقع مبنى عام بين الساحتين، مثل ذلك الساحات على جوانب الكنيسة (الشكل 17).



الشكل 17: اتصال غير مباشر بين الساحات المصدر: Duplay, 1982

3 – كما يحدث الاتصال بين ساحتين بتواجد ساحة أخرى وسطية أو شارع أو أي عنصر فضائي (الشكل 18).



المصدر: Duplay, 1982

الشكل 18: اتصال ساحتين بواسطة ساحة ثالثة

II-7-2 العلاقة بين الأشكال المكونة للساحات العامة:

إن الشكل العام للساحة قد يكون مشكل من أشكال هندسية تكون مندمجة مع بعضها البعض، ويمكن بلوغ ذلك مما يلي:

استعمال أشكال متشابهة (الشكل 19-03).

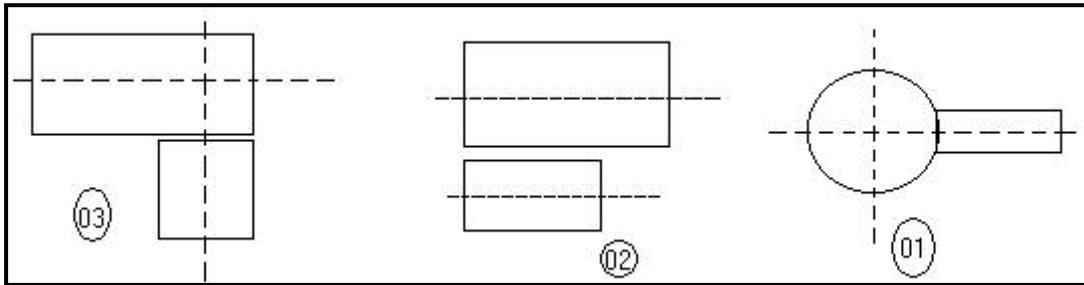
استعمال أشكال محددة (الشكل 19-01).

استعمال نفس الشكل وبأبعاد مختلفة (الشكل 19-02).

أما بالنسبة للعلاقة بين محاور تلك الأشكال فيمكن أن تكون على أحد الحالات التالية:

تكون محاور الأشكال متوازية (الشكل 19-02).

• تكون محاور الأشكال متعامدة مثل ساحة القديس بطرس (الشكل 19-03).



المصدر: Duplay, 1982

الشكل 19: محاور الساحات المتجاورة

II-8 العلاقة بين المباني والساحة:

لقد ارتبط تعريف الساحة بالجانب الفيزيائي والمشكل من المباني المحيطة بها، حيث تعد عاملا محددًا لها ومؤثرًا فيها سواء من الناحية الشكلية أو الحسية، لذلك نشير أن العلاقة بين الساحة والمباني يمكن أن تكون وفق إحدى الحالتين التاليتين:

## II- 8- 1- الساحة والمباني تركيبية موحدة:

ويمكن الوصول إلى هذه الحالة من عدة أشكال:

— المباني المحيطة بالساحة أنجزت مرة واحدة وتحت نفس الشروط والخصائص المعمارية والعمرانية، وهو الأمر الذي يجعل الساحة تظهر كتركيبية موحدة مع المباني أو كجزء منها.

— المباني المحيطة بالساحة أنجزت في فترات مختلفة، لكنها تخضع لنفس المقاييس والقواعد المعمارية والعمرانية والفنية، ويظهر ذلك عند إعداد مخطط مسبق لمنطقة الساحة أو عند القيام بتدخلات على محيطها كعمليات إعادة الهيكلة أو إعادة التهيئة، الترميم...

## II- 8- 2- الساحة لا تشكل تركيبا موحدا مع البنايات:

ويمكن الحصول على هذه الحالة انطلاقا من:

البنايات المحيطة بالساحة أنجزت في مراحل مختلفة وأخضعت لإتجاهات عمرانية ومعمارية وفنية مختلفة أيضا.

الساحة تواجدت كنتيجة لتعمير غير مخطط ترك فراغا حول فيما بعد إلى الساحة.

الساحة تواجدت على أنقاض بنايات حذفت أو تهدمت.

غياب عنصر إستثنائي وحيد يهيمن على محيط الساحة.

هيمنة البنايات على المباني الإستثنائية أو البارزة في محيط الساحة.

غياب قواعد واتجاهات إلزامية لتطور التعمير حول الساحة.

• المحيط المبني يشكل بنايات عادية أكثر منها عناصر استثنائية أو مباني هامة.

بعد الإشارة إلى عموميات حول البنايات المحيطة بالساحة نشير بالذكر أن هذه البنايات

يمكن أن توجز أو تصنف وفق عدة جوانب منها:

عناصر قاعدية تضم مختلف التجميلات والتزيينات على الوحدات المبنية.

• العناصر المبنية التي تبدي معالجة خاصة لطوابقها الأرضية سواء من حيث المداخل أو من

خلال عناصر إضافية كالأعمدة والأقواس...

• معالجة خاصة تبديها واجهات المباني سواء من ناحية الألوان المستعملة أو المواد...

وكذلك الطريقة الفنية المنجزة بها.

- تموقع البناءات حول الساحة والتي يمكن أن يحولها إلى فضاء مفتوح أو مغلق.
- معايير ومقاييس تخص البناءات وأحجامها كارتفاع المبنى، شكل الأسقف...

### III - ترتيب الساحات في المدينة:

يتواجد في المدينة الواحدة عادة مجموعة من الساحات قد تختلف في الشكل والحجم والموقع، كما يمكن أن نجد اختلاف في نوعية المسالك المؤدية إليها وطريقة تمحورها معها، إنطلاقاً من ذلك وضع براند (Brandt) ترتيباً للساحات وهذا بالنظر إلى علاقتها مع نوعية المسالك أو الشوارع المؤدية، ولقد قدمه وفق ما يلي:

الساحات الهادئة: وتقع عند تقاطع مسالك سكنية ضيقة مثل الدرب أو الممرات.

الساحات الجوارية: وتقع عند تقاطع شارعين سكنيين.

ساحات القطاع: تقع عند تقاطع شارعين ينفتحان على قطاع سكني.

ساحات الحي: تقع عند تقاطع شارعين ينفتحان على حي.

الساحات الحضرية: تقع في بعض تقاطعات الأنهج.

إن هذه الأنواع المختلفة من الساحات تعبر عن نوى لتقاطعات أو مفترقات طرق أو حلقات أو مسالك مهمة من التنقل في المدينة، وتظهر هذه الأنواع في المدن المخططة بشكل أكبر وخاصة في المدن الألمانية. (Brandt, 1998, p9).

### نتيجة:

إن ما تم عرضه عن تيبومورفولوجية الساحات يقودنا إلى أن الساحة تركيبية مجالية تدخل عدة عناصر في تشكيلها وإعطائها الصورة النهائية لها، كما أن هذه العناصر تظهر متداخلة كل يؤثر على الآخر، وفي نفس الوقت تكملية لخلق ساحة راقية من ناحية التصميم، ويدعمها في ذلك عناصر تهيئتها التي سننظر لها لاحقاً كعناصر تساهم في إدراكها، كما يظهر أن للساحة علاقة بالمكان الموجودة فيه وكذلك بالمباني المحيطة بها التي قد تعطينا فكرة واضحة عن شكلها، موقعها، أهميتها، وظيفتها والدلالة التي تعكسها.

إن تداخل العناصر المورفولوجية يمكنها إنتاج أنماط عديدة من الساحات، هذا بالإضافة إلى إسهام الدور الوظيفي لها، وهو الأمر الذي يجعلنا نتطرق إلى تصنيف الساحات.

**IV - تصنيف الساحات في المدينة :**

إن تصنيف الساحات العامة يتطلب دراسة دقيقة حتى نتمكن من الوصول إلى وضع نماذج وتحديد معايير لتصنيفها، ويمكن تصنيفها كما يلي:

**IV - 1 الساحات حسب نشأتها :**

يمكن تصنيفها حسب مرجعية تاريخية ووفق تزامن نشأتها مع المبان و حسب ماأشار إليه جاكوربيفيتش (Jakorljevic,1984,56) نقلا عن ليون كريبه (leon krier) إلى ثلاثة أنواع نوجزها كالتالي :

**IV - 1- 1 ساحات وجدت بعد البناءات :**

يظهر هذا الشكل في المدن القديمة والأحياء غير المخططة، إذ يكشف عن حالات يندم فيها التخطيط المسبق للتجمعات العمرانية أو كنتيجة لقصور في هذه المخططات، حيث يكون تشييد المساكن والمباني هو الهدف الرئيسي أما الساحات فتأتي لاحتلال وتغطية جيوب عمرانية في النسيج، في الواقع نشأة الساحات هو للحاجة من تلك الفراغات والتي حولت إلى ساحات أو رحبات - الرحبة أحد أشكال الساحة عرف في المدن الإسلامية ومدن القرون الوسطى - وذلك من خلال تطبيقات واستعمالات مشابهة لما عليه في الساحة أو بإعداد تهيئات خاصة بها، ومن جانب آخر يمكن أن تولد الساحات على أنقاض بنايات تم هدمها لقدمها أو للتخفيف من كثافة المباني، وهذا النوع لا يظهر قواعدا عمرانية واضحة، بل هو مقيد بخصائص المباني والإنشاءات المعمارية المتواجدة قبله.

**IV - 1- 2 تصميم مسبق للساحات مع الشوارع قبل المباني:**

تشكل الساحة في هذه الحالة جزءا من فضاءات المدينة، إذ تعمل هي والشوارع على هيكله النسيج الحضري، كما تظهر تلاحما أكثر وتموقعا أفضل في المدينة، وهذا الشكل يظهر في التوسعات الحديثة والتجزئات الترابية ومختلف الإنجازات التي أعدت وفق مبادئ عمرانية أو ضمن مشروع حضري (مشروع عمراني).

**IV - 1- 3 ساحات تشكل مع المباني نمط موحد ومتكامل:**

تظهر هذه الساحات في شكل موحد ومتكامل مع الفضاءات الأخرى من جهة ومع المباني من جهة ثانية، بذلك تشكل نظاما عاما يعني المدينة أو التجمعات السكنية، وفي هذه الحالة

الدراسة تأخذ بعين الاعتبار المبني وغير المبني على أنه كل متكامل، بينما تعمل الساحة ضمنه على إبراز القيمة المعمارية والعمرانية والفنية للوحدة، وبالمقابل المباني تهيكّل الساحة وتقدم صورة واضحة عن شكلها ومظهرها، ويتجسد ذلك عند وجود بعض المعايير التصميمية للمباني المحيطة كالارتفاع والطول ونوع الواجهات.

#### IV - 2 الساحات حسب الشكل والمظهر:

فحسب الشكل يمكن تمييز ما يلي:

الساحات ذات الأشكال المنتظمة.

- الساحات ذات الأشكال التلقائية (عضوية، غير منتظمة).

أما حسب المظهر ونمط التهيئة فيمكن تمييز:

ساحات رمزية بتهيئة وسطها: وتعبّر عن ساحات تحمل معالجة خاصة لمركزها سواء من خلال المغروسات (الأشجار، البنايات...) أو وجود نافورة أو معالم...، وربما عبارة عن أرضية مبلطة يرسم عليها رسومات، كما يمكنها أن تتواجد على مستويات مختلفة.

- ساحات تعرض فترات تاريخية مختلفة: تعمل الساحة على إبراز مبان هامة تتوسطها أو تحيط بها والتي نشأت في فترات تاريخية مختلفة، معبرة بذلك عن رموز وخصوصيات كل فترة، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التواجد بها وبالتالي ملاحظة التماثل أو النصب التذكارية أو الجداريات وغيرها من الأشياء المشيرة إلى ذلك.

يمكن أيضا إدراج نوعين آخرين من الساحات حسب الشكل والمظهر ويتمثلان في:

الساحات المفتوحة.

الساحات المغلقة.

هذان النوعان من الساحات سنتطرق إليهما في الفصل قادم.

#### IV - 3 حسب الوظيفة :

تصنف الساحات أيضا حسب الوظائف التي تؤديها، ويمكن تمييز الأنواع التالية:

#### IV - 1-3 ساحات الحركة :

تعتبر هذه الساحات عنصرا مهيكلًا ضمن مخططات حركة المرور والشبكة العمرانية على العموم، إذ تعمل على تنظيم حركة المرور وبشكل أدق تحديد علاقات في التدفقات الناتجة عن

التنقلات، كما يمكن لهذا النوع من الساحات أن يشكل مفترق طرق أو عقد تقوم بجمع وإعادة توزيع الحركة، كذلك يمكن لها أن تتموقع أمام محطة أو على خط حركة فتستعمل كموافق للسيارات، وفي بعض الانجازات سمحت هذه الساحات باحتواء محطات مترو أو قطار أو طرق في الجزء تحت الأرضي لها وذلك بوجود منافذ إلى سطحها.

#### IV - 3-2 ساحات تؤدي وظيفة تجارية:

عادة تقع هذه الساحات في قلب المدينة أو عند مخرجها، ولقد انتشر هذا النوع في المدن الإسلامية وكذا مدن القرون الوسطى، وهي غالبا ما تحمل تهيئة بسيطة حتى تمكن من ممارسة التجارة فيها أو ضمن المباني المحيطة بها، كما أنها حملت اسم السوق في الكثير من الحالات، وهو الأمر الذي أفقدها خصوصياتها كمكان للترفيه والتمتع بالجمال.

#### IV - 3-3 ساحات المعالم :

يمكن لهذه الساحات أن تشكل معلما استدلاليا في المدينة وهذا من خلال مظهرين، الأول أن تصمم وفق مخطط يحرر في وسطها تمثال أو عمود أو نافورة أو نصب... وهذا لإبراز قيمة لشخصيات أو أحداث أو جماليات عاشتها المدينة، ومشكلة بذلك نقطة مرجعية (معلما) في المدينة، كما أنه عادة ما يمر بها شارع أو نهج واللذان يسمحان بإبرازها أو ظهورها من نقاط بعيدة، أما المظهر الثاني فتكون هذه الساحات محررة في وسطها، في حين محاطة بمباني خاصة أو عامة تمنح لها ومن خلال واجهتها قيم عمرانية ومعمارية وفنية متميزة وهو ما يجعلها معلما من ناحية التصميم.

#### IV - 3-4 ساحات المتعة :

وهي فضاءات تتجسد داخل التجمعات السكانية والنسج الحضرية ذات الكثافة الكبيرة أو المتوسطة، والغاية منها هي خلق فراغات داخل تلك الأحياء حتى تسمح بتغلغل النور وتجديد الهواء، كما تساعد في تحرير البصر (الراحة البصرية)، بذلك تعمل هذه الساحات على التقليل من الملل الناتج من تكاثف البناء وشدته، وإضافة إلى ذلك تعتبر مكانا لروح الجماعة والحياة الاجتماعية، مثل هذه الساحات الرحبة داخل النسج وأحياء المدن الإسلامية، حيث أنها تسمح بممارسة بعض الطقوس الدينية والاحتفالات المختلفة.

## IV - 3-5 ساحات الاستعراضات والتظاهرات :

مجالات واسعة تحمل عادة تهيئات بسيطة، وتكون على أرضيات مستوية، معدة لأجل العروض العسكرية ومختلف التظاهرات الثقافية والسياسية والاجتماعية والدينية، ومثل هذه الساحات الساحة الحمراء بموسكو وساحة تاينام في الصين.

## ملاحظة:

توجد أحيانا ساحات يمكن لها أن تجمع أكثر من وظيفة، كما يمكن إدراجها ضمن صنفين في آن واحد، كأن تكون الساحة معلمية تضم معلما بوسطها في حين تعمل على تنظيم حركة المرور، كذلك يمكن أن نجد ساحة للاستعراضات والتظاهرات وهي معلمية من جانب آخر، مثل هذه الساحات ساحة الكعبة فهي تظم الكعبة الشريفة في وسطها في حين تسمح بممارسة الشعائر الدينية فيها .

## الخلاصة

تم التطرق خلال هذا الفصل إلى عنصرين مهمين: الأول يعطي الصورة التي يمكن للساحة أن تكون عليها في المدينة، في حين الثاني يمثل تصنيف الساحات، وانطلاقا من كل ذلك توصلنا إلى ما يلي:

الساحة تركيبة مرنة تتأثر بتوزيع المباني، فتظهر كعنصر مهم لسد الفجوات في التصميم، وهذا ما أعطاهها مكانة مرموقة في خلق التناسب بين المبني والفراغ.

- تعد الساحة وسيلة فعالة لحل بعض مشاكل الحركة والاكنتاظ، لهذا فهي تتطلب عملا إبداعيا يساهم فيه مجموعة من المختصين.
- ما تم عرضه خلال هذا الفصل يزيل ذلك المفهوم الذي يتناول الساحة على أنها فراغ سلبي ضمن فضاءات المدينة، ويبرر ذلك الأدوار التي تؤديها كتنظيم الحركة وتوزيعها، احتواء المباني وهيكلتها، أيضا كونها عنصر فضائي يمكنه أخذ تهيئة مميزة تساهم في التمتع وخلق مظهر جمالي مبهج، كما تظهر الحاجة إليها ضرورية في الأماكن الكثيفة البناء فتشكل منطقة مهواة ومعرضة لأشعة الشمس الضرورية.
- إن الصورة المجالية للساحة لا تستند على معايير أو قوانين ثابتة، بل تتسم بالمرونة وهذا ما يعطيها مكانة أكبر في احتلال مواقع مختلفة وبمساحات وأشكال غير ثابتة، كما

أن الساحة تتأثر بجوانب عديدة في المدينة كمخطط الحركة، تخطيط النسيج العمرانية وكذا قيمة العقار فيها.

- الساحة فضاء عمراني يمكنه التأقلم والتساير مع الخطط التصميمية والتعميرية في المدينة طالما قدر لها احتلال أماكن مختلفة وتجسيدها وفق تصاميم متنوعة، كما يمكنها أن تشكل مركزا مجاليا في المدينة والذي يساهم في تحديد العناصر المعمارية أو المعلمية وهذا من خلال المنشآت المتواجدة فيها أو التي تحيط بها.